



مختصر خطبة صلاة الجمعة 11/2/2021 للشيخ الطيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالك

احترام الناس عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به

حديث اليوم عن احترام الناس عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1- أخرج الطبراني عن جرير بن عبد الله وكان سيد قومه: أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مدحوس - مملوء - من الناس، فقام في الباب، فنظر النبي ﷺ يمينا وشمالاً، فلم ير موضعاً، فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفه، ثم رمى به إليه، فقال: «يا جرير اجلس عليه»، فأخذه جرير فضمه وقبله ثم رده على النبي ﷺ فقال: "أكرمك الله، يا رسول الله كما أكرمتني فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». إنها صورة من صور احترام النبي ﷺ لصاحب المكانة والمنزلة.

2- أخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها، فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها، فقبلته وأجلسته في مجلسها».

فهذه صورة من صور احترام النبي ﷺ لآبنته إذ يقوم لها ويجلسها في مجلسه.

فالحاصل أن احترام الناس كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وإنثاهم، قريهم وبعيدهم، الموافق منهم والمخالف خُلِقَ النبي ﷺ، وهو معروف بها، والمتوقع أن يكون احترام الناس خلقك، وأن تكون معروفاً بذلك.

زارني أحد الأساتذة الفضلاء وهو صاحب منزلة عالية وعلم وفير وجاء عريض في العيادة بصحبة أمه العجوز يريد معالجة أسنانها فكنت إذا سألتها عن اختياره لنوع معالجة معينة يقول لي: سل الأميرة، القرار عند الأميرة، والقول قول الأميرة، يقصد بذلك أمه، فكان لا يشير إليها إلا بقوله: الأميرة، احتراماً وبراً وتكريماً.

احترام الناس دليل على احترام النفس، ومن هاب الرجال تهيؤه ومن حقر الرجال فلن يهابا.

عندما تمرون بسوق البزورية ومثله كثير من أسواق دمشق القديمة تجدون على أبواب عددٍ من المحلات رجالاً ذوي قدر وسن، في لباس أنيق، جلوساً يستقبلون الزبائن، هم تجار هذه السوق، يمر بهم الشاب الذي هو في عمر أبنائهم أو أحفادهم قاموا له وأحسنوا استقباله وسألوه عن والده وجدته وأراحته وحملوه سلاماتهم لهم، وأوصوا عمال المحل به خيراً، فينصرف الزبون حاملاً ما اختار من البضاعة وما أدهشه من أدب هؤلاء الكبار واحترامهم.

احترام الناس دليل على احترام النفس، ومن هاب الرجال تهيؤه ومن حقر الرجال فلن يهابا.

بينما كان يقود سيارته وجد شابةً تمسك بيد امرأة طاعنة وتحاولان عبور الطريق فتترددان، فأوقف سيارته وأشار لهما بالمرور فسرتا وشكرتا له. احترام الناس دليل على احترام النفس، ومن هاب الرجال تهيؤه ومن حقر الرجال فلن يهابا.

وهذه ثلاثة تعين المرء على التخلق باحترام الناس:

فأولها: المطالعة في كتب الأخلاق والآداب.

وثانيها: صحبة أهل الفضل والعلم والاحترام.

وثالثها: اجتناب ما يورث المهانة والمذلة من فحش أو معصية أو ناقصة في قول أو فعل.

والحمد لله رب العالمين